ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The situation of Algeria in the years of the First World War 1914-1918

Assist. Prof.Dr. Salwan Rashid Ramadhan

General Directorate of Education of Salahuddin province

* *Corresponding author: E-mail* :
salwan.sr9@gmail.com
07702058251 موبايل

***Keywords*:**
immigration,
recruitment,
occupation,
Algeria,
France

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 16 Feb. 2021
Accepted 3 Mar 2021
Available online 20 Apr 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

A B S T R A C T

World War I affected the overall situation of the Algerians in that era, as the population suffered from a set of provisions imposed by the French occupation on them to preserve its gains and interests despite the suffering of the population, it imposed a number of laws that caused the displacement of a number of young people and the spread of unemployment and the migration of others internally To urban cities or to France or neighboring countries, the abuse of the population extended to the unity of the family after it tried to dismantle society by restricting them by imposing taxes and converting farmers into workers, and depleting the productive and agricultural resources produced by the population, as well as laws Another unfair, such as the law of the people, which imposes on the individual Algerian a series of penalties that are implemented immediately, including imprisonment, fine, forced labor, and others, the Algerian did not get the most basic rights demanded by notables and intellectuals; because of the opposition of the settlers for every gesture of hope that may lead to reform their society, to keep the Algerian at their mercy Thus, the Algerian population experienced poor social conditions during the war and lost a large number of their children as a result of their participation in it.

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.4.1.2021.12

أوضاع الجزائر في سنوات الحرب العالمية الأولى 1914-1918م

ا.م.د. سلوان رشيد رمضان / المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

أثرت الحرب العالمية الأولى على مجمل الأوضاع التي عاشها الجزائريون في تلك الحقبة إذ عانى السكان من مجموعة أحكام فرضها الاحتلال الفرنسي عليهم للحفاظ على مكتسباته ومصالحه على الرغم من معاناة السكان منها، فقد فرضت جملة قوانين كانت السبب في تشريد عددٍ من الشباب وانتشار البطالة وهجرة الآخرين داخلياً إلى المدن الحضرية أو إلى فرنسا أو الدول المجاورة، وامتد التعسف بحق السكان ليشمل وحدة الأسرة بعد أن حاولت تفكيك المجتمع عن طريق التضييق عليهم بفرض الضرائب وتحويل

الفلاحين إلى عمال، واستنزاف الموارد الإنتاجية والزراعية التي ينتجها السكان، وكذلك قوانين جائرة أخرى كقانون الأهالي الذي يفرض على الفرد الجزائري مجموعة من العقوبات التي تنفذ فوراً منها الحبس والغرامة والسخرة وغيرها، ولم يحصل الجزائري على ابسط الحقوق التي كان يطالب بها الأعيان والمثقفين؛ بسبب معارضة المستوطنين لكل بادرة أمل قد تؤدي إلى إصلاح مجتمعهم، لإبقاء السكان الجزائريين تحت تسلطهم، وهكذا عاش السكان الجزائريون أوضاعاً اجتماعية سيئة أثناء الحرب، وفقدوا عدداً كبيراً من أبنائهم جراء مشاركتهم فيها.

المقدمة

سبب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1830م مشكلات عديدة أصابت مجتمعها العربي في الصميم، إذ مورست بحقه عمليات منظمة من القتل والتهجير والاستيلاء على الأراضي الخصبة وغيرها وفرض قوانين جائرة طبقت بحذافيرها ضد السكان لإذلال الشعب وتجويعه وتفقيره، ولم يسلم من تلك القوانين أحد، وبذلت جهود حثيثة لفرض سياسة الفرنسة (لغة ونظاماً للمعاملات) وأصبح الجزائري غريباً في بلده تحكمه قوانين غريبة، ووصل الأمر إلى المدارس للتحكم بعقليات التلاميذ وفرض اللغة الفرنسية عليهم، وإجبار كل من يريد امتهان وظيفة أن يتكلم بها، كذلك منحت الأقليات الدينية والعرقية مكانة مهمة ومنحتهم المناصب والأراضي الخصبة ليكونوا أداة طيعة بيد المحتل ضد سكان البلد، وهكذا استمر الحال حتى نشوب الحرب العالمية الأولى التي أثرت سلباً على المجتمع الجزائري وأوضاعه الاقتصادية، بسبب هجرة الشباب وفرض التجنيد الإجباري وفقدان الجزائريين لأبنائهم الذين شاركوا في حرب لا مصلحة لهم فيها، فضلاً عن الضغط الكبير الذي مارسه المستوطنون المتحكمون بمصير الملايين من الجزائريين، والنهب المنظم لما تنتجه المصانع والمزارع المحلية لسد احتياجات فرنسا الأم بعد خوضها الحرب.

تَمَّ اختيار موضوع أوضاع الجزائر في سنوات الحرب العالمية الأولى 1914-1918م لأنه من الموضوعات التي تتحدث عن المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تلك المدة التي عانى المجتمع من ويلات الحرب، لذلك ارتأيت الخوض في تلك المرحلة المهمة لكشف الغموض عما جرى للسكان الجزائريين من ممارسات السلطات الفرنسية ومقدار التعسف والظلم الذي مورس بحقهم.

قسم البحث على مقدمة وخمسة محاور وخاتمة، جاءت لتغطية الجوانب المهمة من الأوضاع التي عاشها السكان الجزائريون في ظل احتلال ظالم مستبد، تضمن المحور الأول الموسوم **هجرة الشباب الجزائري** إذ ترك الضغط المستمر من فرنسا على الشباب الجزائري أثر مهم تمثل بالهجرة إلى فرنسا وباقي الدول الأخرى على أثر عوامل عديدة أهمها التجنيد وسوء الأوضاع في تلك المدة، وجاء المحور الثاني الموسوم **الاستيطان وأثرة**

على الزراعة ليوضح كيفية استيلاء المستوطنين على الأراضي المتبقية بيد السكان والنهب المستمر والإفادة من أزمات الحرب بزراعة ما ينقص بلدهم الأم فرنسا، والثراء على حساب السكان الجزائريين، واختص المحور الثالث الموسوم **أثار التجنيد الإجباري على السكان الجزائريين** بالإجراءات التي قامت بها فرنسا لكسب الشباب وتجنيدهم في جيوشها مما تسبب في مشكلات كبيرة لعوائلهم ومجتمعهم، فضلاً عن هروب عدد كبير منهم لينظموا إلى الثوار في جبال الأوراس، وركز المحور الرابع الموسوم **تدهور التعليم أثناء الحرب العالمية الأولى** على أهم الفوارق التي أحدثها الاحتلال والمستوطنين الذي تجسد في تأخر التعليم ومحاولة إجهاض أية عملية لتأسيس مدرسة عربية لتعليم تلاميذ المسلمين، وعالج المحور الخامس الموسوم **الإصلاحات الاجتماعية الفرنسية وموقف المستوطنين منها** أهم العوائق التي وضعها المستوطنين في أية عملية للإصلاح تنوي القيام بها الحكومة الفرنسية مستأثرين بذلك الحكم لأنفسهم بمساعدة الحاكم العام .

أما الخاتمة فهي حصيلة استنتاجية لما احتواه البحث من أحداث مهمة.

أولاً: هجرة الشباب الجزائري

لم يكن الوضع الاجتماعي في الجنوب والشمال الجزائري متجانساً، فقد أثرت فيه عوامل عديدة بفعل ما قام به الاحتلال الفرنسي من هجرة أوربية منظمة، ومن ثم استيطان أفضل وأخصب الأراضي، وفرنسة المجتمع الجزائري بإجبار الفرد على التكلم باللغة الفرنسية، وإجراء المعاملات فيها، وهو ما ولد اختلالاً اجتماعياً واقتصادياً، فأصبحت نسبة (82%) من السكان تقطن الأكواخ القصديرية[1] مع تراجع دخل الفرد السنوي بعد ربط اقتصاد الجزائر بالمصالح الفرنسية[2].

أثارت هجرة الجزائريين إلى فرنسا الحكومة الفرنسية لاستخدامهم في العمل مقابل أجور قليلة، ولذلك أصدرت إذن السفر في 6 ايار 1874م الذي يحدد الأعداد المهاجرة إليها من الجزائر، وكان أغلب المهاجرين هم من رعاة الأغنام الذين رافقوا مستخدميهم إلى مدينة مرسيليا، والتجار الصغار المتجولون بالسجاجيد والخدم لدى خواص الفرنسيين، وكانت نتيجة الهجرة تحول المزارعين إلى عمال بالمصانع الفرنسية، وقد قدرت لجنة شكلتها الولاية العامة سنة 1912م عددهم بالآتي[3]:-

الجدول رقم (1)

يبين أعداد العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا قبيل الحرب العالمية الأولى

عدد العمال	المناطق	نوع العمل
2000	مرسيليا	معامل الصابون، المرافئ، المصافي
1500	بادي كالية	مناجم، مصانع تعدينية
800-700	باريس	مصانع السكر، شركات النقل، ورش العمل

يتضح من الجدول أعلاه أن أعداد المهاجرين إلى فرنسا لم تكن كبيرة قبيل الحرب وعمل معظمهم في المصانع والمعامل.

استبدل قانون الهجرة بآخر صدر في 18 حزيران 1913م، وأجرى تأكيده بقرار آخر في 15 تموز 1914م، وذلك لحاجة فرنسا لليد العاملة قبل بداية الحرب في 28 تموز السنة نفسها، ولاسيما أنها على وشك دخول الحرب، وجرى تأسيس مصلحة عمال المستعمرات سنة 1916م تحت إشراف وزارة الحربية، وكانت مهمة المصلحة تسجيل الجزائريين ونقلهم إلى فرنسا لزجهم في العمل بالمصانع الحربية ومن دون وثائق رسمية، وهذا يعدَّ استرقاق من نوع جديد للتعويض عن أبنائها الذين ذهبوا إلى الحرب، وقد بلغ عدد المهاجرين الجزائريين نحو (17) ألف شخص حتى سنة 1916[4].

بالمقابل كانت هجرة الشباب وعوائلهم نحو المشرق العربي تزداد إذ كانت تلمسان أكثر المدن التي شهدت فيها هجرة سكانها، فقد بينت الإحصاءات أن نحو (800) عائلة قد غادرتها إلى المشرق العربي، وتلتها مدينة معسكر، وبلعباس، وسطيف، وبرج بوعريريج، وتسبب فرض التجنيد كذلك في تمرد سكان جبال بني شقران سنة 1914م، وتمرد سكان الأوراس بين سنتي 1916–1917م، وظهور حركة جهاد في معظم مناطق الصحراء ولاسيما سكان الطوارق[5] الذين استاءوا من الممارسات الفرنسية تجاه السكان[6].

أدى تضاعف سكان الجزائر أثناء الحرب العالمية الأولى إلى عدم استيعاب المراكز الصناعية لأعداد الجزائريين، فقد أدى تطور المكننة الزراعة الصناعية إلى تقليل حظوظ الفلاحين، مما دفع الفلاحين إلى النزوح والهجرة نحو المدن التي اكتظت بهم الأمر الذي أثار استياء المستوطنون الأوربيون من تلك الخطوة التي قام بها الفلاحون للبحث عن لقمة العيش[7].

يكشف النزوح الريفي إلى المدن في الحرب العالمية الأولى عن حقيقة اجتماعية اقتصادية تشكل نوعاً من التحضر تمثل بالاحتكاك مع المجتمع الحضري للبحث عن فرصة عمل، ولاسيما بعد ازدياد تجردي الفلاحين من أراضيهم والضرائب التي دفعتهم إلى رهن أو إيجار ممتلكاتهم للبحث عن بدائل ومصادر جديدة للدخل، وأنتجت تلك الخطوة مجتمعاً مفككاً مضطرباً، فضلاً عن انتشار البطالة والقلق على مصير الفرد والعائلة من جراء انخفاض الدخول الفردية والعائلية عن طريق الممارسات التي انتهجتها الإدارة الفرنسية بتجويع المجتمع وخفض أجرة العامل الجزائري إلى أثمان بخسة مقابل عمله اليومي الشاق[8].

بلغ عدد العمال الجزائريين المهاجرين إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى أعداداً كبيرة، إلاَّ أنَّ الملاحظ أن أولئك العمال قد عادوا إلى موطنهم الأصلي بعد تشديد الرقابة عليهم وإدخالهم في أعمال شاقة، ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق الجدول الآتي[9].

الجدول رقم (2)

يبين أعداد المهاجرين وعودتهم إلى الجزائر أثناء الحرب العالمية الاولى

السنة	عدد المهجرين إلى فرنسا	عدد العائدين إلى الجزائر	النتيجة
1914	7,444	6,000	1,444+
1915	20,092	4,970	15,122+

1916	34,985	9,044	21,711+
1917	34,985	18,849	16,163+
1918	23,340	20,489	2,851

يتضح مما سبق أن النظام الاستعماري الفرنسي هو السبب في حركة الهجرة في البداية داخل المدن الجزائرية أو نحو بلدان المغرب العربي المجاورة (المغرب، تونس)، ثم أخذت نتائج السياسة الفرنسية تؤدي دوراً متزايداً في تضخيم مشكلة الهجرة وزيادة حجمها، بسبب سياسة النهب المنظمة وانعدام وجود أية خطط جدية للتنمية، للقضاء على ظاهرة البطالة، كذلك ممارسة سياسة القمع والإرهاب، ولاسيما في الجزائر لإفراغ الريف من السكان الأصلين وعزل الثوار عن محيطهم الطبيعي.

اضطر عدد من الجزائريين إلى الزواج من فرنسيات وانجاب أبناء يحملون الجنسية الفرنسية، وقد سببت الهجرة، فضلاً عن منافعها الاقتصادية بكوارث أخلاقية عديدة، أهمها: انخراط الشباب الجزائري في الملذات وتعاطي المسكرات والفجور، وقد تسبب بالأمراض الزهرية وداء السل، فضلاً عن الانحطاط الأخلاقي والانحلال الديني، وهو ما أراده الاحتلال الفرنسي لإبقاء مصالحه مستمرة في الجزائر[10].

اشتملت نتائج الهجرة على عدد من الأثار الاقتصادية منها هجرة القوى العاملة والخبرات التي يستفاد منها البلد، ومن الناحية الاجتماعية خسارة المجتمع إمكانيات أبنائه المؤهلة فنيا وعلمياً التي كان بأمس الحاجة إليها، وثقافياً تغلغلت الأفكار الغربية في عقول الشباب المهاجر وبثت سموم وأفكار بشكل مباشر أو غير مباشر، بهدف تكوين شباب يؤدي دور سلبي في مجتمعاتهم[11].

يتضح مما سبق أن الضغط الفرنسي الذي مورس تجاه السكان الجزائريين جعلهم يهربون إلى بلدان أوربية أو عربية للبحث عن الأمان الذي فقدوه، وللحصول على لقمة العيش الكريم بعد أن فرضت فرنسا أشد أنواع العذاب عن طريق القوانين الجائرة وفقدان الأراضي والممتلكات، والتحكم بمصير الشباب المسلم من دون مراعاة لمشاعرهم أو أسرهم أو قبائلهم أو مجتمعاتهم.

ثانياً: الاستيطان الأوربي وأثره على الزراعة

حصل المستوطنون الأوربيون على مساحة (427) ألف هكتار[12] بين 1909–1917 منها (200) ألف هكتار تسلموها قبل الحرب بينها (73) ألف هكتار مجاناً، وقد أصبح المستوطنون يمتلكون مساحة (2,288,123) هكتاراً من الأراضي الزراعية و(194,159) هكتار من أراضي الغابات[13]، فضلاً عن قيام الملكيات الزراعية الكبيرة بديلاً عن الملكيات الصغيرة، ولاسيما في الأرياف الداخلية، فقامت باستبعاد مُلاكها من السكان وحولتهم إلى عمال بأجور يومية وخماسين[14] الذين ارتفع عددهم من (407,050) إلى (634,600) فرداً[15].

بلغ عدد المستوطنين بين 1900–1920 (633,149) مستوطناً مارسوا شتى أنواع الابتزاز الاستعماري، ولا ينحصر الأمر في المساحات الزراعية، بل تجاوز إلى كل ما يخص الحيازة والتصرف بالأراضي والهكتارات كيفما شاؤوا[16].

وصل سعر الايكر[17] الذي يملكه المستوطن (600) فرنكاً في حين كان سعر الايكر الذي يملكه الجزائري يساوي (188) فرنكاً بين 1915–1924، وكان متوسط إنتاج حقل المستوطن من الحبوب نحو (714) ليرة في حين ينتج الايكر الواحد في حقل الجزائري (414) ليرة، ويعود ذلك التفاوت إلى سببين:–

1. يملك المستوطنون ثلاثة أرباع الأراضي المروية، في حين يملك الجزائريون الربع الآخر.
2. اغتصاب المستوطنين أغلب الأراضي الساحلية الخصبة في الشمال، وطرد الجزائريين منها نحو الجنوب، ولا يملك الجزائريون من الساحل سوى نسبة (7%) أي ما مجموعه (570ف6) أيكر من أصل (95,750) أيكر[18] .

أدى اغتصاب الأراضي المخصصة للرعي ومنع الرعاة من حق المرور فيها إلى نقص عدد رؤوس الماشية، وهبط إنتاج الغلال بالنسبة للشخص الريفي الواحد، وكذلك هبط معدل الماشية للفرد من رأسين ونصف الرأس إلى نصف رأس للفرد الواحد؛ بسبب عدم وجود غذاء كافٍ للسكان والحيوان، وهو ما أثر سلباً على مستوى المعيشة، فقد كانت أعداد رؤوس الأغنام في بداية القرن العشرين تقدر (8,218) مليون رأس وانخفضت حتى وصلت إلى (6564) في نهاية الحرب العالمية الأولى[19] .

عانت الجزائر من نقص في القمح، وبقي الإنتاج في تناقص واضح مما سبب أزمة غذائية خطيرة في البلاد؛ بسبب تفتيت الأراضي المستمر الذي أثر على إمكانية المزارعين من حيث انخفاض مستوى الإنتاج، فضلاً عن تصدير كميات كبيرة منه إلى فرنسا، وبذلك انخفض نصيب الفرد المسلم إلى خُمس ما كان ينتجه قبل مجيء الاحتلال سنة 1830م، وصار مستوى دخل الفرد متدنياً عما كانت عليه سابقاً[20]، والجدول رقم (3) يبين صادرات الحبوب إلى فرنسا أثناء الحرب.

والجدول رقم (3) [21]

يبين صادرات الحبوب إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى

السنوات	القمح	الشعير	المجموع
1915–1914	1,625,000	916000	2,541,000
1916–1915	1,175,000	1,130,000	2,305,000
1917–1916	430,000	425,000	855,000
المجموع	323,000	2,471,000	5,701,000

يتضح من الجدول أعلاه الكميات الكبيرة المصدرة من الحبوب إلى فرنسا، مع انخفاض واضح في سنتي 1916-1917، وذلك يعود إلى تراجع كميات الأمطار وتفاقم الأزمات على الفلاحين، بسبب الحرب، فضلاً عن قلة الأيدي العاملة في الزراعة بسبب التجنيد.

ومن المساهمات الكبيرة التي قدمها المستوطنون لفرنسا هو تحويل مزارعهم المنتجة إلى مزارع كروم (العنب) الذي يدخل في صناعة النبيذ اللازم تماشياً مع مقتضيات الحاجة، بعد إصابة مزارع الكروم في جنوب فرنسا بمرض، وقد بلغت المساحة المزروعة بالكروم (400) هكتاراً انتفع فيها المستوطنون، إذ باعوا منتجاتهم بأثمان مرتفعة، في حين تضاءل إنتاج الحبوب في الجزائر، وبقي الميزان التجاري الجزائري متدنياً، ولم يستفد الجزائريين من ظروف الحرب، ولكن بالمقابل أن من ينقل البضائع هي شركات فرنسية احتكرت تجارة الجزائر الخارجية وتحكمت بأثمانها[22].

تأزمت أوضاع الجزائر الاقتصادية أثناء الحرب العالمية الأولى ودخلت في أزمة خانقة؛ لأن اقتصادها كان مربوطاً الاقتصاد الفرنسي، وقد تلكأت عملية استيراد البضائع في بداية الحرب، وافتقدت الجزائر إلى الكثير من السلع الضرورية، لذلك اتجه الصناع المحليين إلى صناعة القوارير لتعبئة الغاز وحامض الكبريتيك وأملاح النحاس، كذلك ازدادت الصادرات الجزائرية إلى فرنسا؛ بسبب استعمالها في الحرب، وقد أدت تلك الأسباب إلى ارتفاع أسعار المواد والمنتجات الزراعية، وبدأت أزمة حقيقية في النقل بعد حجز السفن لنقل الجنود والمواد الخام، وتضررت الملاحة، وصارت الجزائر تنتج الكثير مع تراجع الصناعات المنجمية وتطور الصناعات التحويلية، ولاسيما الغذائية بعد ارتفاع كبير بأسعار المواد الاستهلاكية التي تضاعفت إلى نسبة (250%)، ولسد احتياجات مصانع فرنسا الحربية من المواد الأولية مثل الحديد، فقد استغلت فرنسا منجم عمالة وهران الوحيد في بني صاف لصالحها، لأنه قريب من الميناء، وكذلك مناجم في منطقة سيدي إبراهيم وغار البارود، والجدول الآتي يوضح الكميات المصدرة بحسب سنوات الحرب[23].

الجدول رقم (4)[24]

يبين كميات الحديد المصدر من الجزائر إلى فرنسا

السنوات	إنتاج الجزائر بالطن	الكميات المصدر
1914	325,199	300,060
1915	340,622	332,510
1916	289,940	275,870
1917	376,320	352,023
1918	410,230	390,290

يتضح من الجدول أعلاه أن فرنسا قد استغلت أغلب المنتوج الذي كانت تنتجه الجزائر أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى، ولم تترك للجزائريين سوى القليل للاستعمال.

وكان ذلك نتيجة حصول المستوطنون على معظم الأراضي الخصبة التي سلبت قسراً من مالكيها الأصليين ليستغلوها لصالحهم وزيادة منافعهم بما تحتاجه بلدهم الأم، واستغلال الفلاحين البسطاء في العمل كخماسين في مقابل أجور زهيدة لا تكفي لسد أدنى متطلبات المعيشة.

سببت الحرب تراكم رؤوس الأموال مع طبيعة التبعية والتمايز الاجتماعي، وازدياد الطلب على الحاجات الحياتية اليومية بسرعة كبيرة مع تخزين المنتجات الجزائرية المتبقية، وقد أفرزت سنوات الحرب عن حصيلةٍ كليةٍ للاستيراد والتصدير التي تمثلت في الجدول الآتي[25].

الجدول رقم (5)

يبين كميات الاستيراد والتصدير أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى مقدرة بالطن

السنة	الاستيراد	التصدير
1914	524,109	374,624
1915	472,211	537,107
1916	692,905	631,694
1917	679,659	856,269
1918	789,762	794,074

يتضح من الجدول أعلاه عن وجود توازن سلبي في ميزان المدفوعات الذي انعكس بصورة إيجابية على المستوطنين العاملين بالتجارة والزراعة.

قفزت قيمة العملة الورقية المتداولة من (95) مليون فرنك إلى (450) مليون فرنك في سنة 1917 و(933) مليون فرنك سنة 1919، وعلى أثر ذلك نمت ثروات كبيرة بيد المضاربين والتجار، وقد زاد مصرف الجزائر مبالغ التسليف بالأمد القصير المقدم للصناديق المحلية من (4,702,660) فرنك إلى 6,591,000فرنك، وقد تسببت هذه الزيادة بالتضخم والركود الاقتصادي بين السكان[26].

لم تكتفِ فرنسا باستغلال الأراضي الزراعية، بل اتجهت كذلك إلى الصيد البحري، فقد أخرجت من موانئ عمالة وهران وتحديداً منطقة بني صاف ما يقارب (2) مليون كيلو غرام من الأسماك الذي أصبح من حصة المستوطنين للطعام والتجارة[27].

ثالثاً: أثار التجنيد الإجباري على السكان الجزائريين

ظهرت الدعوات الأولى للتجنيد بناءً على الظروف السياسية الدولية التي طرأت في تلك المدة، وكان للمسلمين الحق في رفض تلك الدعوات، لأنهم لا ينالون منها إلاَّ الضغط الشديد وخسارة أبنائهم فضلاً عن سماعهم ما يخل بشعائرهم الدينية وأحاسيسهم القومية، إذ لا يحترم الفرنسيون الإنسان العربي المسلم وجهوده، بل على العكس من ذلك يمنون عليهم بنظامهم وعدلهم وصلاحهم، وحين عقدت جلسة المجلس البلدي في 21 تموز 1911 تم عرض المسألة على السكان الجزائريين لجس النبض، فانتفض شيوخ الدين مستدلين

بآيات من القرآن الكريم على أن المسلمين إذا أدوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية لا يكونوا مسلمين بجميع معاني الكلمة مسوغين ذلك أن الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم، تكون هناك الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية[28].

ظهر الشعور العربي والإسلامي تجاه فرنسا، بعد احتلال إيطاليا للإيالة الليبية في 5 تشرين الأول 1911 بعد أن زادت خشية الأخيرة من ظهور الروح القومية في الجزائر وقيام ثورات جديدة على غرار ما حدث سابقاً، وخشيتها من التفوق الألماني العسكري، لذلك قَرَّرَت شمول الجزائريين بالخدمة العسكرية بمرسومين الأول يوم 31 كانون الثاني، والثاني يوم 3 شباط 1912، بعد أن قَرَّرَت فرنسا احتلال المغرب الأقصى بمشاركة الجزائريين والتونسيين، إذ تضمن ذلك بتقرير لجنة العرائض بالقول:" **إنَّ أحداث المغرب فرضت منذ ربيع سنة 1911 نقل ثلثي ($\frac{2}{3}$) الوحدات العسكرية المتكونة من الأهالي التونسيين والجزائريين**"[29]، الأمر الذي أدى إلى نتائج لم تكن بالحسبان[30].

وجدت السلطات الفرنسية نفسها مجبرة على الاستعانة بمستعمراتها في جميع الجوانب، ولاسيما العسكرية منها بعد أن دلت المؤشرات على اندلاع حرب وشيكة تتطلب إمكانيات كبيرة منها: اقتصادية وعسكرية، وبضغط من المستوطنين الأوربيين على حكومة فرنسا، أصدرت الأخيرة قراران بفرض التجنيد الإجباري على الشباب الجزائري في كانون الثاني وشباط 1912، بذريعة تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بينهم وبين الأوربيين، ولكن في الواجبات فقط من دون الحقوق، ولغرض إقناع السكان وجذب الشباب نحو التجنيد قامت بإصدار عددٍ من التشريعات لتخفف من القوانين التعسفية التي سبق أن شرعتها، وهي[31]:-

1. إعفاء المجندين الجزائريين من تطبيق قوانين الاندجينا[32] (قانون الأهالي)Cod de Indiginat .
2. إلغاء رخصة التنقل داخل الجزائر وفرنسا.
3. إلغاء كثير من المخالفات التي تستلزم دفع الغرامات.
4. إحالة باقي المخالفات الأخرى على قضاة الصلح بدلاً من السلطات الإدارية.
5. رفع نواب الأهالي في مجالس العمالات إلى الثلث والسماح لهم بالمشاركة في انتخاب شيوخ البلديات.

كان سن التجنيد 18 عاماً رفع بعد ذلك إلى سن 19 وفق مرسوم 28 تشرين الثاني 1913، وبقي البدل الذي يدفع للجندي مقابل عدم التحاقه بالخدمة قائماً، وصار التجنيد واقع حال بحلول تشرين الأول 1914، وجرى منح امتيازات للمجندين بمكافآت شهرية محددة قيمتها (100) فرنك قابلة للتجديد كل ستة أشهر بحسب طبيعة ومدة التجنيد، وعرض مشروع آخر في 25 تشرين الثاني 1915 تضمن منح المحاربين الجزائريين الجنسية الفرنسية من دون شرط أو قيد بغية كسبهم إلى جانبها والحصول على امتيازات المواطنة الفرنسية وذلك لجعلهم يثقون في فرنسا بما يقدمونه من أجلها، وصدر مرسوم آخر في 7 أيلول 1916 نصَّ

على تجنيد جميع الجزائريين الذين ولدوا بعد سنة 1890 إجبارياً، مع عدم السماح لأي شخص أن يحصل على إعفاء[33].

كانت ردة فعل الأهالي تجاه تلك الإجراءات هو استنكار قرار التجنيد، وأفتى مجموعة من علماء الجزائر بتكفير أبنائهم من القتلى الذين التحقوا في الجيش الفرنسي تحت راية العلم الفرنسي، لذلك غادر الكثير من أبناء البلد إلى المشرق، ولاسيما بلاد الشام ومصر والدولة العثمانية، وقدر عدد اللاجئين نحو (120) ألف[34].

وعلى أثر تلك الأحداث قدم عددٍ من الأعيان لائحة عبرت عن مطالبهم تجاه التجنيد تضمنت[35]:-

1. على أبناء فرنسا كلهم أن يلبوا نداءها كما يلبي أبناء الجزائر ذلك.
2. تقليص الخدمة العسكرية إلى سنتين.
3. استدعاء الجنود يكون عند سن 21 بدلاً من 19؛ لأن المدعوين لا يتمتعون بالقدرة الجسمانية.
4. منح الجزائريين إصلاحات منها:

أ- إصلاح النظام القمعي.

ب- تمثيل جدي في المجالس بالجزائر والوطن الأم فرنسا.

ت- التوزيع العادل للضرائب.

ث- توزيع موارد الميزانية بين السكان الجزائريين بعدالة.

ج- تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي أو أن يستحدث في باريس مجلس يكون فيه تمثيل للمسلمين الجزائريين.

بلغ عدد الجنود الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى (177) ألفاً، وبلغ عدد القتلى منهم (56) ألفاً والجرحى (82) ألفاً، وتلك الأرقام كان مختلف عليها بين الإحصاءات الفرنسية التي تظهر الحقيقة كاملةً، إذ قدَّر أحد الكتاب الفرنسيين أعداد المشاركين في الحرب نحو (250) ألف[36].

وعلى الرغم من كل الخدمات التي قدمها المجندون الجزائريون أثناء سني الحرب الأولى إلاَّ أنَّهم لم يلاقوا العناية الطبية اللازمة بالنسبة للذين قاتلوا خارج الأرض الفرنسية، وانتشرت الأمراض والأوبئة بينهم على عكس الذين قاتلوا داخل فرنسا[37]. وهذا يدل على تركيز الحكام الفرنسيين على مصالحهم الشخصية وتكريم المقربين منهم من دون النظر إلى من خدمهم خارج بلادهم.

كانت ردة فعل الشباب الجزائري في سنة 1916 تسلق قمم جبال الأوراس[38] حتى بلغ عددهم (20) ألفاً وبدأوا باصطياد الفرنسيين حكاماً ومزارعين بالرصاص والسلاح الأبيض، فقتل عدد كبير، وأبرز القتلى حاكم باتنة كاسي لوني Cassie Lony ورئيس دائرتها مارساي Marcay، وتحولت فرق كاملة من المجندين من الجيش الفرنسي وانضمت إلى الجيش العثماني وفي مقدمتهم فرقة الليوتنان بقيادة الحاج محمد بوكا بويا[39].

عزى الفرنسيون النشاطات المعادية لهم إلى عوامل خارجية أو إلى التعصب لا إلى الفكرة القومية التي تشد المقاومين إلى أوطانهم، كذلك أثارت الدعايات الألمانية والعثمانية الشباب، ولاسيما الجامعة الإسلامية[40]، وفي الحقيقة أن الإجراءات الفرنسية هي التي أثارت الفلاح البسيط وجعلته يثور على الواقع السيء الذي عاشه في ظل احتلال بغيض أفتك الحرث والنسل[41].

يتضح مما سبق أن الشباب الجزائري قد عانى من الملاحقات القضائية بسبب فرض فرنسا التجنيد الإجباري الذي أثر سلباً على المجتمع عن طريق ذهاب الشباب إلى الحرب وقتل وجرح الكثير منهم، فقد تركوا أسرهم تعاني من الحرمان والعوز، لأن الكثير منهم كان يعيل تلك الأسر، وبذلك هرب الكثير منهم والتجأوا إلى الجبال لبدء المقاومة العكسية ضد القرارات الفرنسية الجائرة.

رابعاً: تدهور التعليم أثناء الحرب العالمية الأولى

تصيغ اللغة الفكر والحضارة لتكون نتاج الأمم بمكوناتها الثقافية والأخلاقية، فالجزائريون حينما امتنعوا عن التعليم الفرنسي أو منعوا حالات كثيرة كانت لهم مسوغاتهم، وهي: المعاناة من التهميش والإقصاء، وتضررهم من الاستيطان وآثاره الاقتصادية، لذلك جاءت مواقفهم غير معادية للتعليم، أنما ردة فعل عما يصدر من الإدارة الفرنسية حتى لو تعلق الأمر بالتعليم نفسه[42].

عدَّ الاحتلال الفرنسي التعليم قطاعاً استراتيجياً ينبغي توظيفه بكل حذر بوصفه عاملاً مهماً من عوامل التحول الثقافي والاجتماعي وسلاحاً أيديولوجياً ذو حدين يمكن أن يساعده على انتشار نفوذه، وهو قابل للانقلاب ضده، وقد استندت السياسة التعليمية إلى رؤية شاملة الأبعاد لتسخير الثقافة الغربية للنيل من مقومات الشخصية الوطنية، وإيجاد أعوان من السكان المحليين لربط الصلة بينهم وبين الاحتلال[43].

كانت أهداف الإدارة الفرنسية جعل المدرسة عامل بناء للسكان في الظاهر وعامل هدم وتخريب للعقول في الباطن بعد توجيه التعليم بما يخدم مصالحها عن طريق محاولة فك ارتباط عدد من الأفراد في المجتمع الجزائري عن الاتجاه العام الذي كان يسود الأمة الجزائرية من وحدة وتماسك اجتماعي ويجري القضاء على شخصيتهم القومية التي يعّد أساسها اللغة العربية، وتغيير انتمائهم الحضاري إلى الثقافة الغربية[44] وتنفيذ ذلك بدقة متناهية بعيداً عن إثارة السكان[45].

اتبع الاحتلال الفرنسي طوال مدة احتلاله للجزائر شتى الطرق لإبقاء الفرد الجزائري مهمشاً وبعيداً عن الحضارة والثقافة ومحاربة الجزائري في لغته ودينه، لتمكين الاحتلال من البقاء مدة أطول، ولاسيما بعد سلبهم الأراضي والأملاك، وقد أخذت الإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين الاهتمام أكثر بمقاومة تعلم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعلمها بوساطة إصدار قوانين وتشريعات، وأوصى مؤتمر المستعمرات المنعقد في 29 آذار 1908م، بعدم تعليم الجزائريين ونشر الجهل بينهم حتى تتلافى فرنسا ما ينتظرها من خطر إذا تعلم الجزائريون[46].

أصدر الحاكم العام الفرنسي ليتود[47](Lutaud) في مدة حكمه الأولى (1914-1916) قراراً يقضي بعدم السماح لأي معلم جزائري بفتح مدرسة لتعليم اللغة العربية من دون الحصول على رخصة من عمالة الجزائر أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري[48]، ومن يمنح رخصة لمزاولة العمل عليه أن يخضع للشروط الآتية[49]:-

1. أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن الكريم فقط من دون غيره.
2. لا يتم شرح آيات القرآن الكريم، ولاسيما التي تتحدث عن الجهاد.
3. عدم تدريس تاريخ وجغرافية الجزائر والعالم العربي والإسلامي.
4. يحظر على تلك المدارس بعد الإذن بفتحها أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى التي تبعد 3 كم.
5. أن يكون مخلصاً للإدارة الفرنسية ويخضع لأوامرها.

لم يزد عدد التلاميذ في الحرب العالمية الأولى على (47) ألف، وبلغت نسبة مشاركة التلاميذ الجزائريين (100/1) ألف في حين أن نسبة أبناء المستوطنين بلغت (100/11) ألف، ويتلقون تعليمهم في مدارس مجهزة بأثاث حديث وصفوف واسعة تحوي (20-30) تلميذاً[50].

أصر المستوطنون الأوربيون على محاربة كل هدف يدعو إلى إنشاء مدارس خاصة للجزائريين، لكنهم وافقوا على تأسيس مدارس مهنية لتكوين أعوان يخدمون مصالحهم المهنية، فعكفوا على تحويل المدارس المتواجدة إلى مدارس خيام أو ملحقات يديرها معلمون جزائريون تحت إمرة مدراء فرنسيين، أما نسبة القبول في المدارس فتعادل (5%) من مجموع التلاميذ الذين كان أعمارهم 6 سنوات أي (47,263) تلميذاً من (850) ألف في سن الدراسة[51].

كان أول من توقف عن الحضور هم أولاد الأعيان ثم تبعهم أطفال الفقراء الذين تذرعوا بما فعل الأعيان، لأنهم بحاجة إلى أولادهم للعمل مساعدين لهم، ووجد الفرنسيون أنفسهم عزلاً أمام ظاهرة هرب التلاميذ ولاسيما بوجود عدد كبير من الأعيان أو المتعلمين معفيين من تدابير قانون الأهالي وكانوا يفلتون من العقوبات فلم يكونوا يبعثون أولادهم إلى المدارس، وأمام هذا التسرب والعزوف عن التعليم استصدرت فرنسا قانون في 16 حزيران 1917 نصَّ على إجبارية التعليم الابتدائي بالنسبة للأطفال الأهالي الذين يبلغون سن الدراسة[52].

لم تتحول المدرسة في الجزائر إلى وسيلة للارتقاء الاجتماعي كما هو شأنها في العالم، لأن عدد الذين حصلوا على الشهادة الابتدائية لم يتجاوز (1000) تلميذ في نهاية العقد الأول سنة 1920، وبلغ عدد الحاصلين على شهادة البكالوريا الثانوي بحدود (100) طالب، ويبدو أن الاحتلال الفرنسي قد مارس سياسة تجهيل كاملة بحق السكان الجزائريين لإبقائهم متخلفين حضارياً وغير عارفين بما يخطط لهم من سياسات لاستمرار المصالح الفرنسية أطول وقت ممكن في الجزائر[53].

أما عن أهم الميزانيات التي صرفت على تعليم التلاميذ أثناء الحرب فكانت وفق الجدول الآتي:

جدول رقم (6)

يبين أهم الفرق في الميزانية المصروفة على التعليم

السنة	ميزانية تعليم الجزائريين	ميزانية تعليم الفرنسين
1907	1,555,000	7,013,000
1918	2,171,000	8,579,000

يبدو من الجدول أعلاه الفرق الواضح بين المصروفات التي أنفقت على مدارس الجزائريين مقابل ما صرف على مدارس المستوطنين، وهي لا تساوي إلاَّ ربع أو خمس الاعتمادات المقررة للمستوطنين.

يتضح مما سبق أن فرنسا لم تهتم بأبناء الجزائريين وتعلمهم بالشكل الذي يرضي أسرهم بل اهتمت بأبناء المستوطنين وأغدقت على تعليمهم الأموال الكبيرة مقابل الإهمال الواضح والمتعمد لأبناء الجزائريين المسلمين، وتلك التفرقة العنصرية كانت مقصودة لجذب أبناء الجزائريين إلى جانبها لتعليمهم اللغة الفرنسية ولتكسبهم مستقبلاً في صفها للعمل معها كأدلاء على أبناء جلدتهم.

خامساً: الإصلاحات الاجتماعية الفرنسية وموقف المستوطنين منها

قامت فرنسا بمنح الجزائريين زيادة في عضوية مجالس البلديات على أن لا تتجاوز الزيادة ثلثي كامل الأعضاء، كذلك عدلت قانون الأهالي وأبقت على نظام الضرائب والسخرة والمحاكم الردعية، وقد عبَّرت تلك الإصلاحات عن حيرة فرنسية كبيرة بعد أن شعروا أنهم قد يفقدوا الجزائر، وقد قاوم المستوطنون تلك الإصلاحات بشدة[54].

نالت الجزائر استقلالها المالي بعد إقرار قانون منح الجزائر ميزانية خاصة 19 كانون الأول 1900، وأصبحت مصاريف البحرية والعسكرية في عهدة فرنسا وسائر المصاريف الأخرى تخرج من الميزان الجزائري، إلاَّ أن وقع اتفاق بين فرنسا والجزائر سنة 1915 الذي سمح بمشاركة الجزائر في المصاريف العسكرية من مجموع مداخيل الميزانية[55].

بعثت فرنسا لجنة تحقيق إلى الجزائر في 25 تشرين الثاني 1916 وبعد وصولها وإجراء تحقيق أوصت بعدد من الإصلاحات للتخفيف من معاناة الجزائريين وهي[56]:-

1. دمج الجزائر في فرنسا مالياً.
2. إلغاء المحاكم الرادعة.
3. إعادة العمل بنظام الجماعة في القرى.
4. انتخاب أعضاء المجاس الجزائريين بدل تعيينهم مع التوصية بمشاركتهم في انتخاب رؤساء المجالس البلدية.

لم يوافق الحاكم العام ليتود على ما أقرته اللجنة المشكلة بشأن الإصلاحات التي شرعت في 25 تشرين الثاني 1916، وقام بتسويف تلك القرارات المتخذة من اللجنة وشَدَّدَ القمع على الجزائريين، وأمام ذلك الوضع

المتأزم وصلت لجنة تحقيقية أخرى عام 1917 لتقصي الحقائق، وقد أوصت بالنقاط نفسها التي قدمتها لجنة عام 1916، مع اقتراح تطوير التعليم الابتدائي والمهني، وإصلاح الملكية العقارية[57] .

أصدرت الحكومة الفرنسية قانوناً لتنظيم الجزائر إدارياً في 1 آب 1918، يقضي بإعادة نظام الجماعة في الدواوير[58] في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة، ومنحت صلاحيات للقياد (القادة) الجزائريين المساعدين الذين يعدون حلقة وصل بين السكان وفرنسا مع تخصيص مبلغ (1200–4000) فرنكاً بعد كل مهمة يقومون بها لصالح فرنسا، إلاَّ أنَّ الحاكم العام تحفظ على ذلك القانون ولم ينفذه[59].

يتضح مما سبق أن اللجان التي شكلتها فرنسا لم تأتي بنتائج إيجابية وإنما كانت حبراً على ورق ولاسيما مع تعنت الحاكم العام في تنفيذ تلك التوصيات، وبذلك بقي الجزائريون تحت السيف المسلط على رقاب الجزائريين والمتمثل بقانون الأهالي الظالم ومعارضة المستوطنين الذين كانوا عقبة في وجه كل إصلاح تحاول الحكومة المركزية أن تصدره.

الخاتمة

بعد إنجاز البحث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج المهمة وهي:–

1. أدت القرارات الجائرة التي أصدرتها فرنسا ضد السكان الجزائريين المسلمين إلى هجرتهم للبحث عن الأمان والعمل .
2. أستفاد المستوطنون الأوربيون بعد استقرارهم في الجزائر من أفضل الأراضي الخصبة والمروية ليتحصلوا عليها ويقيموا عليها أفضل المحاصيل الزراعية بعد إدخال المكننة الحديثة وزراعة ما تحتاجه فرنسا من محاصيل مثل الكروم (العنب) والحبوب وغيرها.
3. استنفر الفرنسيون كلاً بحسب موقعه ومنصبه لاستغلال قوت الشعب الجزائري لسد احتياجات فرنسا من نقص المواد الحاصل بعد دخولها الحرب العالمية الأولى.
4. كانت قرارات التجنيد المتعاقبة وبالاً على السكان الجزائريين إذ فقدوا الكثير من أبنائهم في المعارك، وهجرة آخرين إلى الدول الإقليمية والأوربية للتخلص من الملاحقات القانونية.
5. لم تلتفت فرنسا إلى مشاعر السكان الجزائريين المسلمين، بل زادت من ضغوطها في تحصيل الضرائب، ونهب المواد الأولية والصناعية والزراعية من دون مراعاة اقتصاد البلد وسكانه.
6. أثرت الحرب العالمية الأولى على التعليم بشكل كبير، إذ قلصت النفقات على التعليم مقارنةً مع ما كانت تنفقه الإدارة الاستعمارية على التلاميذ المستوطنين، وهو ما أفرز فروق طبقية بين التلاميذ، ولم تسمح إلاَّ بفتح مدارس للتعليم المهني لاستغلال الشباب في أعمال تخدم مصالحهم.
7. حارب الحاكم العام ليتود كل إصلاح كانت فرنسا تريد من خلاله تهدئة الأوضاع الداخلية في الجزائر؛ بسبب خوضها الحرب .

الهوامش

(1) الأكواخ القصديرية: تجمع ضم مئات الآلاف من السكان يسكنون في بيوت مشيدة من الصفيح يضم كل بيت عائلة متكونة من (5) أشخاص على الأقل، وتلك البيوت شيدت جدرانها وسقوفها من بقايا الصفائح تجمع إلى بعضها بأخشاب بالية ومسامير لا تتجاوز مساحة البيت (6) أمتار وتدفع العوائل مقابلها إيجارات مرتفعة، وتتكدس حولها جموع العمال. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص133.

(2) عميراوي حميدة وآخرون، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830–1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص51.

(3) عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص13؛ عمار بوحوش، الهجرة إلى فرنسا: تاريخها...، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 13، السنة الثالثة، (شباط، آذار)، 1973، ص38.

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1979، ص134.

(5) الطوارق: ينتشر هؤلاء في الصحراء الكبرى بين حدود جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مروراً بشمال مالي وشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرقي الجزائر، ترجع أصولهم إلى صنهاجة وهناك خلاف بين النسابة العرب بشأنهم، والمشهور أنهم من اليمن، وأنّ افريقش لما غزا افريقية أنزلهم بها ولا خلاف بين نسابة العرب إنّ صنهاجة ليست من البربر وإنّما غالبيتهم من أصول عربية قريبة منها القبائل التي تقطن شمال مالي وقبائل أغلال المقيمة بمدينة شنقيط، إما سبب تسميتهم بذلك الاسم فيرجع إلى أراء عديدة، أنّهم تركوا طريق الهداية، ومنهم من قال سموّا نسبة إلى طروقهم في الصحراء وتوغلهم فيها، ومنهم من قال أنّه، بسبب انتسابهم إلى القائد العربي المسلم طارق بن زياد، وقد يكون ذلك الرأي الأقرب، إما لغتهم فهي (تاماشاق) أو (تاماشك) وهي إحدى اللهجات العربية القديمة التي قضى عليها الإسلام حين وحد لغة العرب بلغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم . للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، القاهرة، 1989، ص17–30؛ عبد الرحمن الجيلالي، هؤلاء التوارق الملثمين، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد (7) السنة (8)، آب/ أغسطس 1971، ص18–34.

(6) علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1955، ص17؛ يحيى بو عزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص45.

(7) Binyamin Stora, LAgerie - Histoire Di I Algerie Coloniale 1830-1954. E.N. L. Rahma Alger. 1996.P.48.

(8) جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830–1962، ترجمة: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص157.

(9) عمار بوحوش، الهجرة إلى فرنسا: تاريخها...، ص40.

(10) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص137.

(11) كمال فيلالي، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة مطبوعات الملتقيات السنوي، الجزائر، 2010، ص311.

(12) الهكتار: يساوي 10,000 متر مربع. سلوان رشيد رمضان، الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1871، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، 3013، ص101.

(13) نور الدين الدقي، المغرب العربي والاستعمار الفرنسي، سراس للنشر، تونس، 1997، ص71.

(14) خماسين: أي الأُجراء الذين يعملون فلاحين بأراضي غيرهم. سلوان رشيد رمضان، المصدر السابق، ص200.

(15) عبد اللطيف بن اشنهو، تكوين التخلف في الجزائر محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي 1930–1962، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص161؛ يحيى بو عزيز، المصدر السابق، ص33.

(16) نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص72.

(17) الأيكر: يساوي 4840 ياردة مربعة نحو أربعة آلاف متر مربع. سعيد إبراهيم كريدية، الأحداث الأولى في الحرب العالمية الأولى، دار الرشاد، ط2، بيروت، 1914، ص27.

(18) مسعود مجاهد، الجزائر الحرة، دار النجمة، القدس، 1964، ص138–139.

(19) جيلالي صاري، المصدر السابق، ص171.

(20) المصدر نفسه، ص150.

(21) سمية بوساق، الجزائر والحرب العالمية الأولى (1914–1918م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية، 2019، ص34.

(22) صلاح العقاد، تطور السياسة الفرنسية في الجزائر، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1960، ص44.

(23) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830–1954، ترجمة: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص255.

(24) سمية بوساق، المصدر السابق، ص66.

(25) عبد اللطيف بن اشنهو، المصدر السابق، ص155.

(26) المصدر نفسه، ص155–156.

(27) تابتي حياة، الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني، جامعة وهران– السانيا، كلية العلوم الإنسانية والحضارية، 2006، ص118–119.

(28) عمر بن قدور الجزائري، الخدمة العسكرية الفرنسية والرفض الأخير، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد (3)، السنة الأولى، تموز 1971، 127–128.

(29) ناصر بالحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912–1916)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية– بوزريعة، 2005، ص19.

(30) جلال يحيى، السياسة الفرنسية في الجزائر من (1830 إلى 1959)، دار المعرفة، القاهرة، 1959، ص266.

(31) يحيى بو عزيز، المصدر السابق، ص44.

(32) الاندجينا: وهو من القوانين الفرنسية العنصرية المجحفة بحق أبناء الجزائر، وجرى تطبيقه على سكان الجزائر الأصليين المسلمين فقط، يتضمن حبس الأهالي خمسة أيام وغرامة 15 فرنكاً عن أية جنحة يقوم بها الفرد مثل عدم الامتثال

للأوامر أو التأخر بدفع الضرائب أو التكلم بما يليق عن فرنس، وغيرها.... أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص325؛ محفوظ قداش، المصدر السابق، ص242-244.

(33) عمار بوحوش، التأريخ السياسي من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص214.

(34) علال الفاسي، المصدر السابق، ص17.

(35) محفوظ قداش، المصدر السابق، ص260-261.

(36) أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص199؛ بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1، ص354.

(37) سمية بوساق، المصدر السابق، ص33.

(38) جبال الأوراس: كلمة اطلقها رجال القبائل (البربر) على السلسلة الجبلية الممتدة في الشرق في منطقة مربعة طول ضلعها 65 ميلاً، والمقصود بالأوراس في لغة البربر (جبال الطين الحمراء)، وتعدَّ تلك الجبال أعلى كتلة جبلية في الجزائر وأعلى ارتفاع في منطقة تسمى شيلية التي تقع على ارتفاع (2330م) عن سطح البحر. جريدة الأنباء، الكويت، العدد 3541، 1985.

(39) محمد المنتصر الكتاني، مجلة حضارة الإسلام، دمشق، العددان الخامس والسادس، تشرين الثاني- كانون الأول 1960، ص455.

(40) الجامعة الإسلامية: ظهر تيار الجامعة الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كرد فعل للغزو العسكري والثقافي الأوربي للعالم الإسلامي وهو مقابل لدعوات التغريب. موفق بني مرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، دار الكتاب الثقافي، ط10، ردمك، 2018، ص126.

(41) أبو القاسم سعدالله، المصدر السابق، ج2، ص221.

(42) عبد العالي فضل، تطور أوضاع الجزائر إلى بداية القرن العشرين (1830-1919) دراسة تحليلية من خلال آراء ومواقف شخصيات جزائرية كنماذج: محمد بن رحال، ابن سماية، ابن حليس، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، 2013، ص47.

(43) نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص127.

(44) الثقافة الغربية: قسمت أنواعها على ثلاثة أنماط رئيسة هي: تثاقف تلقائي طبيعي حر، وهو غير موجه وغير مسيطر عليه، والثاني تثاقف منظم ومفروض بالقوة ويكون في صالح إحدى الجماعتين، لتحوير نية ثقافة الجماعة المهيمن عليها على المدى القصير من أجل إخضاعها لمصالح الجماعة المهيمنة، وفيه شعور بالإخفاق في المسعى، ولكن غالباً ما ينتج تفكك ثقافي من دون اكتساب خصائص ثقافية، والنمط الثالث، تثاقف مخطط مراقب، ويكون ممنهجاً على المدى الطويل ويأتي من المعرفة المسبقة للمحددات الاجتماعية الثقافية. محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص63؛ دحماني سليمان، ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2006، ص26.

(45) تركي رابح، التعليم القومي العربي الإسلامي والشخصية الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية، ط3، الجزائر، 2007، ص61.

(46) عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب بالعربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ج9، ص238.

(47) الحاكم العام ليتود: حكم الجزائر منذ سنة 1912–1918، حتى تسلم الحاكم العام شارل جونار المنصب منه في 30 كانون الثاني 1918. تابتي حياة، المصدر السابق، ص111.

(48) قسمت الجزائر على ثلاثة أقسام هي: الجزائر ووهران وقسنطينة مناطق مدنية تخضع للإدارة الفرنسية، وتشمل المدن والقرى الساحلية التي يكثر فيها العنصر الأوربي ومنطقة ممزوجة (مختلطة) بين الأوربيين الذين يخضعون للحكم المدني والأهالي الذين يخضعون للحكم العسكري ومنطقة عسكرية ينعدم فيها العنصر الأوربي تماماً، وتشمل الهضاب العليا والصحراء فيخضع الأهالي للحكم العسكري الصرف، وقسمت المنطقة على ستة وحدات إدارية على كل منها ضابط فرنسي يساعده عدد من زعماء الأهالي الذين منحوا ألقاباً لغرض تسهيل سيطرة القوات الفرنسية على قبائلهم وتمثلت تلك الألقاب بـ (الآغوات، والباشا آغا، والقياد والمشايخ) وأكثروا فيها المكاتب العربية لتساعد الضباط على حكم الأهالي وضبط سياستهم ومراقبتهم واستحصال الضرائب منهم والاستعلام عن أحوالهم وتحركاتهم. مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة الاستعمار والتغيير الاجتماعي– السياسي، ترجمة: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، 1980 بيروت، ص51؛ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص101–102؛ يحيى بو عزيز، المصدر السابق، ص12.

(49) مغنية الأزرق، المصدر السابق، ص60–61.

(50) المصدر نفسه، ص64–65.

(51) الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد (95)، السنة، (16)، أيلول–تشرين الأول 1986، ص261.

(52) قوادشي زمزم، السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها 1830–1945، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة العربي بن مهيدي– ام البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2019، ص29–30.

(53) نور الدين الدقي، المصدر السابق، ص130.

(54) عبدالله شريط ومحمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر (السياس والثقافي والاجتماعي)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص274؛ ناهدة إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص65.

(55) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، الجزائر، 1950، ص283.

(56) تابتي حياة، المصدر السابق، ص97.

(57) المصدر نفسه، ص111.

(58) الدوار: ويسمى الدشرة بالتعبير المتعارف عليه في الجزائر، وهي مجموعة من الخيام أو المنازل البسيطة التي تشكل في الغالب تجمعاً سكانياً بسيطاً هو أشبه ما يكون إحدى القرى الصغيرة. ناصر الدين سعيدوني، رحلة العالم الألماني، ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ– 1732م)، ترجمة: وتقديم ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007، ص59.

(59) المصدر نفسه، ص113.

المصادر باللغة الانكليزية

1. Abu al-Qasim Saadallah, Algerian National Movement 1900-1930, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1992.
2. Ahmed Tawfiq Al-Madani, The Book of Algeria, Al-Omariya Press, Algeria, 1950.
3. _____, This is Algeria, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1984.
4. Bashir Balah, Contemporary History of Algeria, 1830-1989, Dar Al-Maarefa, Algeria, 2006.
5. Tabti Hayat, World War I and its implications for the Algerians in the Oran sector, University of Oran-Sanya, Faculty of Humanities and Civilization, 2006.
6. Al-Anbaa Newspaper, Kuwait, No. 3541, 1985.
7. Jalal Yahya, French Politics in Algeria from (1830 to 1959), Dar Al-Maarefa, Cairo, 1959.
8. Dahmani Suleiman, The Phenomenon of Change in the Algerian Family, MA (Unpublished), University of Abi Bakr Belkaid, Algeria, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, 2006.
9. Saeed Ibrahim Kreidieh, The First Events in World War I, Dar Al Rashad, 2nd Floor, Beirut, 1914.
10. Salwan Rashid Ramadan, Social Conditions in Algeria during the French Occupation of Algeria 1830-1871, PhD thesis (unpublished), Tikrit University, Faculty of Education, 2013.
11. Soumia Bousaq, Algeria and the First World War (1914-1918), Master Thesis (unpublished), University of Mohamed Bou Diaf - Messila, Faculty of Humanities, 2019.
12. Salah El-Akkad, Salah El-Akkad, The Evolution of French Policy in Algeria, Institute of Higher Arab Studies, Cairo, 1960.
13. Taher Zerhouni, Education in Algeria before and after independence, Culture Magazine, Algeria, No. (95), Sunnah, (16), September-October 1986.
14. Abdel Hamid Zouzou, Migration and its Role in the Algerian National Movement between the Two Wars 1919-1939, National Book Foundation, Algeria, 1985.
15. Abdul Rahman Al-Jilali, These Masked Tawarruq, Al-Asala Magazine, Algeria, Issue (7), Year (8), August 1971.
16. Abdelali Fadl, The Development of Algeria's Status to the Beginning of the Twentieth Century (1830-1919) An Analytical Study Through the Views and Attitudes of Algerian Personalities as Models: Muhammad Ibn Rahhal, Ibn Samaya, Ibn Hillis, Master Thesis (Unpublished), University of Algeria, Faculty of Science Humanity, 2013.
17. Abdullah Bar and Muhammad Mubarak Al-Mili, A Brief History of Algeria (Politics, Cultural and Social), National Book Foundation, Algeria, 1985.
18. Abdellatif Ben Achnou, Forming Backwardness in Algeria in an Attempt to Study the Limits of Capital Development in Algeria between 1930-1962, The National Company for Publishing and Distribution, Algeria 1979.
19. Allal El-Fassi, Arab Maghreb since the First World War, League of Arab States, Institute of Arab World Studies, Cairo, 1955.
20. Ammar Buhoush, Political History from the Beginning of 1962, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1997.
21. Ammar Bouhouch, Algerian workers in France, an analytical study, the National Company for Publishing and Distribution, 2nd edition, Algeria, 1979.
22. Ammar Bouhouch, Immigration to France: Its History ..., Culture Magazine, Algeria, No. 13, third year (February, March), 1973.
23. Omar bin Qaddour Al-Jazaery, French military service and the last refusal, Culture Magazine, Algeria, No. (3), first year, July 1971.

24. Amiraoui Hamida and others, The Effects of Colonial and Settlement Policy on Algerian Society (1830-1962), Publications of the National Center for Studies and Research in the National Movement and the First November Revolution 1954, Algeria, 2007.
25. Kwadeshi Zamzam, La politique éducative coloniale française en Algérie et sa résistance 1830-1945, Thèse de maîtrise (non publiée), Université Arabi Ben Mahidi-Oum El Bouaghi, Faculté des sciences sociales et humaines, 2019
26. Kamal Filali, Immigration, Mobility and Exile, and Their Effects on the Cultural and Linguistic Level, Annual Forum Publications Series, Algeria, 2010.
27. Mahfouz Qaddash, Algeria, the Algerians, the history of Algeria, 1830-1954, translation: Mohamed El Maraji, National Institution for Publishing and Advertising, Algeria, 2008.
28. Mohamed El-Arabi Ould Khalifa, Cultural Issue, Issues of Tongue and Identity, Thala Publications, Algeria, 2007.
29. Muhammad al-Montaser al-Kettani, The Journal of the Civilization of Islam, Damascus, Fifth and Sixth Issues, November-December 1960.
30. Muhammad Saeed Al-Qashsh, Touareg, the Arabs of the Great Sahara, Center for Studies and Research in Desert Affairs, 2nd edition, Cairo, 1989.
31. Masoud Mujahid, Free Algeria, Dar Al-Najma, Jerusalem, 1964.
32. Mughniyah Azraq, The Emergence of Classes in Algeria, Study of Colonialism and Social-Political Change, translation: Samir Karam, Arab Research Foundation, Beirut, 1980.
33. Mwafak Bani Marjeh, The Awakening of the Sick Man or Sultan Abdul Hamid and the Islamic Caliphate, Dar Al-Kitab Al-Thaqafi, 10th floor, ISBN, 2018.
34. Nasser Belhadj, The Attitudes of Algerians on Forced Recruitment (1912-1916), Master Thesis (unpublished), Higher School of Arts and Humanities - Bouzarra, 2005.
35. Nasser al-Din Sa`idouni, The German World's Journey, c. or. Happenright to Algeria, Tunisia, and Tripoli (1145 AH - 1732 CE), translation: Presented by Nasir al-Din Sa`idouni, Dar al-Gharb al-Islami, Tunis, 2007.
36. Nahida Ibrahim El-Desouky, Studies in the History of Algeria, Facility of Knowledge, Alexandria, 2001.
37. Noureddine El-Dokki, The Maghreb and French Colonialism, Saras Publishing, Tunis, 1997.
38. Yahya Bou Aziz, Colonial Politics and the Algerian National Movement 1830-1954, University Press Office, Algeria, 2007.
39. Binyamin Stora, LAgerie- Histoire Di I Algerie Coloniale 1830-1954. E.N. L. Rahma Alger. 1996.